

بسم الله الرحمن الرحيم

هموم الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب

مقابلة مع الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم ، على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، المبعوث رحمة للعالمين، على آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين . اللهم افتح علينا فتوح العارفين ، ووفقنا توفيق الصالحين ، وانفعنا اللهم بالقرآن الذكر الحكيم . اللهم علمنا ما ينفعنا . وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما يقربنا منك برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت يا حي يا قيوم تجعل الحزن إذا شئت سهلا سهلا . اللهم أعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأصلح لنا شأننا كله ، لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك. اللهم بارك في هذا المكان، اللهم بارك في أهله وأصحابه وخدامه ، والقائمين عليه وزواره ، اللهم بارك في جهودهم ، وزدهم قوة ومددا برحمتك يا أرحم الراحمين ، وبارك في مجلتهم هذه الرحلة ، وأيدهم بالمال والجنود والرجال والفكر. اللهم أيد العلماء العاملين ، اللهم ارفع كلمة أهل السنة والحق أجمعين ، اللهم انصر المسلمين اللهم انصر عبادك المجاهدين . اللهم إنا نسألك ونتوسل إليك بعبد ورسولك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تجعلنا من عبادك المحبين المحبوبين ، وأن تجعلنا من عبادك المخلصين المخلصين ، وأن تجعلنا من عبادك الصادقين ، برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سؤال: نود منك أن تذكر لنا ترجمة لك وشيئا مما قمت به.

الجواب: طلابي كتبوا ترجمة لي فيها بعض الأشياء . وأنا من باب البشارات للمسلمين والتحدث بنعم الله علي أقول :

إني وأنا العبد الضعيف قد أكرمني المولى سبحانه وتعالى بأن نطق أكثر من ألف شخص الشهادة على يدي بفضلته سبحانه ، أدخلهم الله الإسلام على يدي والحمد لله، قمت بتدريس صحيح البخاري أربع مرات وصحيح مسلم

مرتين والموطأ ست مرات ، ونتابع الكتب الستة ، قرأنا سنن أبي داود وجامع الترمذي وبقي النسائي وابن ماجة هذا بالرواية والضبط في دمشق . أنا الآن مدرس في الجامع الأموي ، كنت أدرس شرح أم البراهين للسنوسي في العقيدة وابتدأنا كتاب إحياء علوم الدين يوم السبت بعد العصر في الجامع الأموي ، وأدرّس يوم الأربعاء علم آداب البحث والمناظرة. وأدرّس في جامع الشيخ محي الدين ابن العربي كتب الشيخ أحمد زروق المغربي قواعد التصوف ، وقد ختمناه في ثلاث سنوات ونصف مع الشرح الواسع ، وأكثره مسجل بالصوت ، وبدأنا الآن كتابه المسمى: إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين . ويوم الجمعة عندي درس عام في الرسالة القشيرية من جملة من يحضره بعض الإخوة الأتراك . وعندي دروس لطلاب العلم في الموافقات للشاطبي وفي مقامات الحريري وفي شرح العقائد النسفية (النبراس) شرح جديد هو حاشية (على شرح التفتازاني) لأحد علماء الهند اسمه محمد الفرهاري هذه دروس طلاب العلم دروس خاصة في البيت.

سائل: يا أستاذ لو ذكرت لنا بعض قصص المهتهدين

الشيخ محمد اليعقوبي: عندي عادة قبل أن أبدأ المحاضرة أو في وسطها إذا كان بين الحضور غير مسلمين أن أطلب من الجميع أن يغمضوا أعينهم وأن يكرروا معي "لا إله إلا الله" ثلاث مرات . هذه فيها سر التلقين ، وفيها حديث مسلسل عند السادة الصوفية ، وأنا أقول عسى أن تدخل قلوبهم بإذن الله تعالى . وفي إحدى محاضراتي في لندن كان الحاضرون يزيدون على ثلاثة آلاف شخص وأكثرهم مسلمون وغلب على ظني وجود غير مسلمين بينهم . فابتدأت المحاضرة بعد المقدمة من الحمد لله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم راجيا من الجميع أن يغمضوا أعينهم وأن يرددوا معي "لا إله إلا الله" . في اليوم الثاني كنت مدعوا عند مسلم بريطاني مع الشيخ حمزة يوسف الداعية الأمريكي المشهور ، وهو عالم فاضل قرأ علي اثني عشر كتابا . وكان مضيفنا قد دعا صديقا له اسمه ديفيد ، وبينما كنت مشغولا بالذكر كان الشيخ حمزة يناقش ديفيد في الدخول في الإسلام ، وآخر ما استقر عليه الأمر أن قال له ديفيد: أنا أحتاج إلى وقت ، فقال له الشيخ حمزة: فكر ، معك وقت ، وكنت مشغولا بترديد اسم الجلالة: الله الله وخطر لي عندها أن أتوجه إلى قلب هذا الرجل وأن أشده ، وأنا أقول في

نفسى اسم الجلالة قوي ومؤثر ، فأخذني حال، فرفعت رأسي قائلاً: ليس هناك وقت لك ولا لي، وقلت له: اقترب ، فاقترب حتى التصقت ركبتاه بركبتي. قلت له: أنا أعلم أنك تعرف الحقيقة ولكنك تخاف، ولكنك متردد، والحق لا يحتاج إلى تردد ، ضع يدك في يدي. قلت له هل تشعر بأنك يجب أن تكون مسلماً وأن الإسلام هو الحق؟ قال: نعم. قلت: هل تردد معي الشهادة؟ قال: نعم فلقنته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ورددها وسميته داود. ثم نزل واغتسل وخرج وعلمه عبد اللطيف مضيفنا الصلاة وهياً الله تعالى له عملاً في المغرب، وتزوج امرأة مسلمة، وصار من أحسن الناس إسلاماً.

أنا أقول هذا في معرض استغلال الفرص، إذا رأيتم غير مسلم يوماً من الأيام لا تقولوا نحدثه بعد ذلك أو ربما لا يقبل، علينا البلاغ ، والهداية من الله تعالى. ربما يتكلم إنسان ألف مرة ولا يقبل كلامه ، وربما تظن أن هذا الرجل لا يقبل الكلام أبداً وبمرة واحد فقط يقبل الدعوة. فالمقصود أن نبادر إلى الدعوة حيثما وجدنا غير مسلمين وأن لا نخجل من تقديم الإسلام لهؤلاء.

في إحدى المرات كنت في مطعم في مدينة نيويورك لصديق مسلم نعرفه من اللاذقية شمال دمشق . وبينما نحن عنده إذ دخل شاب، فالتفت صاحب المطعم وقال: هذا ماروني من لبنان، والموارنة من أشد الناس حرباً على الإسلام ، لا يتصور أن يدخل أحدهم الإسلام. فقلت في نفسي يجب أن ندعوه إلى الإسلام. فقلت له: تعال اجلس، كيف حالك؟ كيف صحتك؟ أتحدث معه بالعربية ثم أردفت: أما تفكر في يوم من الأيام أن تكون مسلماً! أنت تعرف الإسلام وتعرف إعجاز القرآن، وأنت عربي تتحدث العربية، لماذا تتردد، الإنسان ينبغي أن يكون جريئاً وهكذا جرى الحديث مدة، فنطق بالشهادتين وأسلم والله الحمد.

كان المركز الإسلامي في مدينة نيويورك يستضيفني خلال شهر رمضان والصيف للخطب والدروس، فأقيم درسين في اليوم باللغة الإنجليزية. وعادتي في الدروس إذا كانت الدروس لطلاب العلم أني أقرأ العبارة بالعربية مثلاً العقيدة الطحاوية أو اللباب شرح القدوري أقرأ بالعربية وأترجم

بالإنجليزية ثم أشرح بالإنجليزية. أما الوعظ فكله بالإنجليزية إلا الآيات والأحاديث أقرأها بالعربية ثم أشرح بعض المعاني، وفي خطبة الجمعة أبدأ الخطبة بالعربية ثم أشرح بالإنجليزية وأختم بالعربية. وكانت العادة أنه يدخل الإسلام كل جمعة بعد الخطبة عدد من غير المسلمين من واحد إلى أكثر من عشرة . وفي إحدى المرات ألقى خطبة الجمعة فما دخل أحد في الإسلام ونادى أحد الشباب من أراد أن يدخل في الإسلام فليتقدم إلى المحراب فما تقدم أحد . قلت في نفسي هناك خطأ ما ، وكنت في حيرة من أمري . لكن بعد الصلاة وأنا في طريق الخروج إذا بامرأتين تقفان عند باب الجامع واحدة مسلمة محجبة والأخرى على رأسها شال فأخبرت أنها تريد أن تسلم ولكنها تستحيي، فقلت الحمد لله ما خطبت خطبة إلا وهناك من يدخل الإسلام وهذا من فضل ربي، كل ما علينا فعله هو خدمة هذا الدين .

خاقان ألب: بعدما يدخلون الإسلام هل يجدون أمامهم مشاكل عقيدية كأن يستغربوا بعض اعتقاداتنا وإنكارها بأنها لم توافق عقولهم؟

الشيخ محمد اليعقوبي: هذا بحسب الصحبة، إذا تهيأت للداخل في الإسلام الصحبة الصالحة من أهل السنة والجماعة يعلمونه فينشرح صدره، أما إذا دخل عليه بعض أهل الشك من هنا وهناك فربما يزيغ ويضل. نحن نهتم كثيرا ولكن نحن المسلمين ما عندنا برامج لدعم المسلمين الجدد، والأمر يعتمد على الأصدقاء . وأغلب من عرفت أنهم ثبتوا صاروا من أهل السنة والجماعة لأننا ندلهم على مشايخ أهل السنة والجماعة . كان عندنا في نيويورك إمام قارئ من تركيا حصل على شهادة لسانس من الأزهر اسمه عصمت حسني ، وهو عالم فاضل يجيد العربية ذو صوت جميل درس على القارئ الشيخ أبي العينين شعيشع ، وتخرج في المعاهد الشرعية قبل الذهاب إلى مصر . كان يعين من يحتاج إلى دراسة الفقه وشرح شيء من العقيدة من المسلمين الجدد. حتى أن بعض المسلمين الجدد سبق المسلمين في تعلم الفقه وحفظ القرآن والتمسك بالدين .

وأنا أضرب لكم مثلا في إحدى المرات في رمضان جاعتي بعد التراويح فتاة

أمريكية قد وضعت على رأسها شالا تأدبا مع المسجد ، تحمل معها ترجمة معاني القرآن الكريم لعبد الله يوسف علي وفيها أوراق كثيرة . قالت: عندي سؤال فأجبتها وهكذا استمرت هي تسأل وأنا أجيب ثم توقفت وقلت لها هناك أسئلة كثيرة وأنا عندي أسئلة أكثر منك ، وأسئلتها متعلقة ببعض آيات القرآن الكريم . والسبب أن الترجمة لا تقدم التفسير وأسباب النزول . ولذلك فأنا أرى أنه بدلا من ترجمة القرآن الكريم فإن من الأفضل ترجمة أحد تفاسير القرآن ، بحيث يقدم مع التفسير سبب النزول ويكون معه بيان الحكم المعتمد في آيات الأحكام. القرآن الكريم كتاب معجز بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة ، والعربي اليوم يحتاج إلى تفسير آياته وشرح بعض مفرداته لبعدها عن العربية الفصحى.

وقد عرفت أنها تفكر في الإسلام ، وكثير منهم يفكر في الإسلام ، وأحيانا ينصحهم بعض الناس فيأخذ الواحد منهم المصحف ويقرأه ولا يجد من يجيبه فيتركه .

ولذلك فقد أجبتها بحديث يخاطب القلب وبيبان وجوب الإيمان والتسليم ، وقلت: أنا عندي أسئلة أكثر مما عندك ، وإذا فتحت باب السؤال فإن الشيطان سيستخرج لك السؤال بعد السؤال ، ينبغي أن تتوجهي إلى الله سبحانه تطلبين منه الهداية . وستأتيك كل الأجوبة إذا توجهت إليه بصدق . وكلمتها مدة عشر دقائق فقالت: أنا سأتي غدا ، فجاءت في اليوم الثاني ، وكان عندي كتاب مفاتيح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ، وكنت أدرسه للطلبة درسا عاما بالإنجليزية ، وهو مترجم بالإنجليزية ، وأنا أعتني بهذا الكتاب وهو سهل العبارة ، وترجمته جيدة ، فأعطيتها الكتاب لتقرأه . وفي الكتاب مواضع مثل: فصل في الأمر وفصل في النهي وفصل في الرضا وفصل في الشكر ، وفي الموت المعنوي ، فيه كلام جميل يخاطب القلوب والأرواح ، كلام في صلة الإنسان بربه وفي أمراض القلوب وفي أدوية أمراض القلوب. قلت لها: لا تنتهي أسئلتك إلا بالتسليم إلى الله بالدخول في الإسلام. بعد ثلاثة أيام جاءت وقالت: أريد الدخول في الإسلام ، فلقنتها الشهادتين وأرشدتها إلى الأحكام الضرورية. فقالت: عندي مشكلة ، قلت: ما هي؟ قالت: أنا أعيش مع شاب عربي مسلم بغير زواج ، وهو يشتغل مغنيا في فرقة أمريكية ، وهو ذو صوت موسيقي مؤثر جدا . فقلت لها: اذهبي وأت

به . في اليوم التالي جاءت به بعد صلاة العصر ، شاب بلباس وشعر لا يدل على تدين أو التزام بالسنة : لباس ضيق وشعر غريب . جاغني ولكن على استحياء ، لأنه تأثر بإسلام هذه الفتاة . فأول شيء فعلته أنني جدت له إسلامه ، ثم عزمت عليه على التوبة بشيء من الأذكار ، ثم جئت بشاهدين وعقدت عقد زواجهما .

وقد تحجبت المرأة وحسن إسلامها وكانت تعمل مديرة في إذاعة محلية . كان هذا قبل ليلة القدر بيومين أو ثلاثة أيام فلما جاءت ليلة القدر سألته ماذا تعرف من الأناشيد الإسلامية؟ قال: لا أعرف شيئاً ، فكتبت له: يا أرحم الراحمين يا أمان الخائفين وما شابه ذلك ، وقدمته في ليلة القدر لينشد فصار ينشد بصوت مؤثر يأخذ بالألباب ويبيكي والناس يبكون. بعدها اتصل بصديق له مسلم يغني في فرقة أمريكية ، فغنى له في التلفون : يا الله .. يا أرحم الراحمين ... فسأله صديقه: هل تبت ؟ قال: نعم فقال صديقه: إذا أنا أتوب معك. وبدأ بحفظ القرآن الكريم ، و حفظت زوجته بضعة أجزاء من القرآن الكريم وصارت داعية . ولما رجع هذا الشاب إلى بلده لم تصدق أمه ما جرى له ، وقالت: أريد أن أتعرف إلى هذا الشيخ الذي أثر فيك وغيرك؟

في الناس خيرٌ كثير ، وهم مستعدون لقبول الإسلام إذا عرض بالحكمة ، ولكننا مقصرون في خدمة هذا الدين . بلاد الغرب تحتاج إلى ألف عالم يعلم العلوم الشرعية باللغات المحلية . تسعة وتسعون في المائة من الذين يشتغلون بالدعوة في بلاد الغرب لم يدرسوا العلوم الشرعية ، أي ليسوا من المختصين ، ولا أهلية عندهم للخطابة والوعظ والدعوة وتدريس العلوم الشرعية ، هذه العلوم فيها حجة وبيان ، فيها إيضاح لكل المشكلات، فيها أدلة وحجج . إذ ليس في الدين ما يستحي منه ، ما فيه خطأ ، الدين كله واضح وضوح الشمس، ولكن كثيراً من الذين يشتغلون بالدعوة يستحيون من إخبار الناس ببعض الأحكام كالحدود مثلاً فيلجؤون إلى الإنكار ، فالجهل هو الذي يؤدي إلى التحريف .

وأضرب على ذلك مثلاً: قيل لي مرة أنتم المسلمون تريدون تطبيق الحدود، يعني كلما سرق لص تريدون قطع يده ، فكم من يد ستقطعون في المجتمع

وتشوهون الناس! فأجبت: لو درستم الفقه لتعجبتم من أحكام الحدود والاستثناءات . وهي لا تحتاج إلى مطولات بل يكفي كتاب مثل (مختصر القدوري) في الفقه الحنفي. مثلاً في أحكام الفقه إذا سرق ما يسرع تلفه كالفاكهة لا تقطع يده ، إذا سرق الشريك من شريكه لا تقطع يده لشبهة الاختلاط ، وإذا سرق أحد الزوجين من الآخر لا تقطع يد السارق ، وكذلك الولد من والده والوالد من ولده ، حتى إذا سرق من بيت مال المسلمين "البنك المركزي" لا تقطع يده لشبهة أن له حقا فيه، وإذا سرق من حمام أو من متحف [في الوقت المعاصر] لا تقطع يده إذا سرق لوحة بقيمة خمسة ملايين دولار من متحف لا تقطع يده لأن المتحف ليس حرزا وأشياء كثيرة وقالوا إذا سرق كتب العلم لا تقطع يده عسى أن يهديه الله. طبعاً هناك عقوبات سوى القطع تدخل في باب التعزير كالحبس والجلد دون الحد الخ لكن لا تقطع يد السارق في هذه الصور وأشباهاها. فلما قلت لهم هذا تعجبوا. ما ترك المجتهدون شبهة إلا طبقوا فيها الحديث "ادرعوا الحدود بالشبهات" . ومختصر القدوري كتاب بسيط يقرأه المبتدئون، ومع ذلك تجد معظم الدعاة ممن لم يسمع بهذه الأحكام .

والدعاة في الغرب أغلبهم أطباء مهندسون سياسيون نشطاء إسلاميين ليسوا من ذوي العلم بل من نشطاء الحركات السياسية التي تتستر بالدين وتحاول السيطرة على المساجد لجمع التبرعات وتجنيد الشباب . الغرب في أمس الحاجة إلى علماء وفقهاء ، فالعلم والفقه هو أساس الدعوة مع التزكية ، والتصوف هو باب دعوة الخلق إلى الله.

فاروق طوقات: التوجه المسيطر يشجع الناس على اتباع الكتاب والسنة فقط وليس للعلوم الشريعة التوجه السلفي خاصة

الشيخ محمد اليعقوبي: هذا خطأ كبير وضلال ، لأن استنباط الأحكام من الكتاب والسنة هو عمل المجتهد ، والعامي لا بد له من اتباع أهل العلم كما أمر الله تعالى { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }.

فاروق طوقات: عند ما يواجه الإنسان تعارض النصوص فطبيعي أن يصدم وربما ضل عن الطريق .

خاقان: هل تضطرون إلى النقاش مع ديانات وأفكار أخرى

الشيخ محمد اليعقوبي: لا يكون في المحاضرات العامة غالباً نقاش ، نقبل الأسئلة المكتوبة ونجيب عن بعض الأسئلة المقدمة أحياناً حسب العدد، في بعض الأحيان لا يكون هناك مجال للإجابة عن كل الأسئلة .

لقد ناقشت بعض القساوسة في السويد وبريطانيا وجها لوجه وأقمت عليهم الحجة في السويد في موضوع أن عيسى بشر وليس إلهاً أو ابناً للإله كما يزعمون ، هذه مناقشة أي مناظرة، سألت أين الله في عيسى كيف حل فيه أو في أي جزء منه وهكذا حتى عجزوا تماماً، وفي النهاية لما أفحمتهم ، قالوا إن شرح هذه العقيدة سر عندنا ، وفي بعض المرات هرب أحد القساوسة من الجواب وقال: نحن عندنا مختصون يستطيعون الشرح.

أما العوام ففي هذه الحوارات هم يأتون باعترافات على الإسلام ، مثلاً كيف تقول إن الإسلام دين رحمة ولكنه يأمر بالقتل، الإسلام يضطهد المرأة ونحو هذا الافتراءات.

وفي إحدى محاضراتي في السويد سنة ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين، لم يكن من بين نحو خمسة مائة من الحاضرين سوى أربع أو خمس مسلمين ، وجاء مبشر خبيث مع ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة السويدية ، وكان قد أعد مواضع أحكام الجهاد للكفار مثل: {فضرب الرقاب} {اقتلوهم حيث ثقفتموهم}، وأمثال هذا ، وقال هذا الدين الذي نتحدث عنه فيه كذا وكذا ، يريد أن ينفرا الناس من الإسلام بعد أن بينت لهم محاسنه.

فأجبت أن القرآن هو أشبه بدستور للمسلمين فيه أحكام السلم وأحكام الحرب، وهذه النصوص تطبق وقت الحرب لا وقت السلم، وقت السلم وقت أمان والمسلم لا يغدر ولا يتعدى ولا يقتل .

وفي إحدى المحاضرات مرة وقف شخص وقال: إذا كان الإسلام حقاً فلماذا يقتل المسلمون بعضهم بعضاً؟

قلت له: إن عدد الذين ماتوا في الحروب بين المسيحيين في المائة سنة الأخيرة أربعون مليون في الحرب العالمية الأولى والثانية عشرة أضعاف من مات في الحروب بين المسلمين، أيكون هذا دليل على بطلان المسيحية، نحن لا نأخذ عدد من مات في الحروب بين المسيحيين دليلاً على بطلان المسيحية

بل نعتد على أدلة أخرى تتعلق بالاعتقاد ، نعتد بطلان المسيحية لبطلان عقيدة التثليث واعتقاد أن المسيح ابن الله فصفق الجمهور ، وكانوا من غير المسلمين . تأتي في بعض الأحيان أسئلة فيها تحد تحتاج إلى البديهة وتطبيق آداب البحث والمناظرة أرجوا أن يتاح لي وقت أكتب فيه مذكراتي، ففيها كثير من القصص والأخبار.

خاقان ألب: كيف أصبحت النشاطات الدعوية بعد أحداث سبتمبر ؟

الشيخ محمد اليعقوبي: المخابرات الأمريكية تشددت بعد أحداث سبتمبر في مراقبة الخطباء والمدرسين والمساجد والمراكز الإسلامية . أما إقبال الناس على الإسلام فقد ازداد ولله الحمد ، وهذا طبقا لإحصائيات أمريكيين غير مسلمين في مؤسسة « pew fondation » وهي مؤسسة أمريكية قامت بإحصائيات مباشرة بعد شهرين من الانفجارات ، ازداد إقبال الناس على الإسلام فزاد على خمسين في المائة . وفي الأمثال العربية: "رُب ضارة نافعة" و "مصائب قوم عند قوم فوائد" . لما احتلت أخبار الإسلام كل الصفحات الأولى من وسائل الإعلام جذبت انتباه الناس إليها وأصبحوا يبحثون عن معلومات عن هذا الدين .

سائل: ما رأيكم في حوار الأديان ؟

الشيخ محمد اليعقوبي: أنا أرى في حوار الأديان الذي يجري الآن على الطريقة الأمريكية الأوروبية مصيدة للضعفاء ، إنه حوار الأقوياء مع الضعفاء ، هو حوار يراد منه استسلام المسلمين ، والتنازل عن الدين ، لتغيير أحكام الشريعة وجعل الإسلام كالنصرانية لا تتدخل في حياة الناس . هذا حوار لا يجوز إطلاقا بهذه الطريقة . هم يريدون منا أن نذهب وأن نقول عن اليهود والنصارى نحن جميعا نعبد الله تعالى ونحن أبناء إبراهيم والأديان الإبراهيمية الثلاثة ديانات توحيد ، وهناك من يزعم أن اليهود والنصارى يدخلون الجنة وأنا ألفت رسالة بالإنجليزية في الرد على هؤلاء أيضا وهذا كله غير مقبول . الإسلام يبقى بإذن الله وهؤلاء يذهبون، جاء زنادقة قبل ذلك وجاءت فرق وبقي الإسلام وذهبوا مع من ذهب .

سؤال: ما رأيك في الشيخ أحمد ديدات؟

الشيخ محمد اليعقوبي: الذي دفعني إلى دراسة اللغة الإنجليزية هو أني رأيت الشيخ أحمد ديدات رحمه الله على شريط فيديو سنة سبع وثمانين يناظر أحد القساوسة بالإنجليزية، فقلت في نفسي هكذا يفعل من يتقن اللغة الإنجليزية فبدأت الاشتراك في دورات تعليم الإنجليزية ثم توجهت إلى الدعوة في البلاد الغربية وتدرّس العلوم الشرعية بهذه اللغة ، وقد اجتمعت بالشيخ أحمد ديدات في السويد في غوتنبورك سنة اثنتين وتسعين كما زرت مدينة دربان في جنوب إفريقية ، حيث كان يعيش الشيخ رحمه الله .

محمد أي دمير: لو قارنا بالدعوة في عهد الصحابة والدعوة التي يقوم بها العلماء المعاصرين!

الشيخ محمد اليعقوبي: الفرق بيننا وبين الصحابة كالفرق بين الثرى والثريا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اقتدوا بالنبي عليه الصلاة والسلام ، كان مجرد النظر إليهم يكفي للدخول في الإسلام ، كانت رؤية الأخلاق والمعاملات ونور الطاعات تكفي لدخول الناس في الإسلام . وكذلك كانت قلوب الناس في ذلك الوقت حتى من غير المسلمين كان هناك نوع من البحث عن الحقيقة ، بينما نجد الآن القلوب مملأى بالعداوة والحقد والأفكار مسممة بالتحريف . والناس يحبون الدخول في دين الغالب أي دين الأمة القوية الغالبة ، ولا أحد يفكر في الدخول في دين المغلوب الضعيف . لأجل ذلك لا نرى دخول شعوب وأمم في الإسلام كما كنا نرى في القرون الماضية ، لأننا اليوم ضعفاء فالمسلمون الآن يجرون وراء أمريكا ، وثقافة المسلمين اليوم هي : الجنز وماكدونالدز والفيديو كليب ، فالثقافة الغربية غزت الدنيا فأمام الأرض تقلد القوي الغالب. ولو سألت الشباب من أبناء العشرين في بلادنا ما هو حلمك يقول لك: أن أذهب إلى أمريكا.

سائل: ما تعليقكم على دخول الناس في الإسلام مع أنه دين المغلوبين والضعفاء؟

الشيخ محمد اليعقوبي: هذا دليل على أنه دين حق، نحن هُزِمنا في

الاقتصاد وهُزْمنا في السياسة وهُزْمنا في كل شيء إلا في العقيدة . ومن العجائب أننا أمة ضعيفة مغلوبة فقيرة ومع ذلك يدخل الناس في ديننا، فكيف إذا أصبحنا أصحاب قوة وحضارة ورجعت الأمور كما كانت أيام الدولة العباسية أو الأيام الزاهرة للمسلمين! سنرى بإذن الله أن الناس سيدخلون في هذا الدين أفواجا. وحتى في وقت ضعف المسلمين في الخمسة مائة سنة الأخيرة الدولة العثمانية والمغولية ودولة عثمان دون فوديو في وسط أفريقيا معظم هذه الشعوب دخلت الإسلام في هذه الفترة وهكذا حال شعب الملايو أندونيسيا وغيرها، دخلوا الإسلام في وقت متأخر.

سائل: هل يمكن أن تعرفنا بنفسك ؟

الشيخ محمد اليعقوبي: ولدت في دمشق ، ومن فضل الله علي أنني نشأت في بيت علم. والدي هو العلامة الحجة الإمام العارف بالله الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله كان إمام الجامع الأموي وكان مدرس الجامع الأموي ، وكان أكبر فقهاء الحنفية في دمشق ويقال عنه أنه كان علامة الشام لم يأت بعده مثله في العلوم العقلية وعلوم الآلات والفقه والأصول: أقرأ الهداية ثمانية عشر مرة وشرح العقائد النسفية عشر مرات، وحاشية ابن عابدين رد المحتار ثلاث مرات يكاد يحفظها غيبا ، والمطول والأطول ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام اثنين وعشرين مرة ، وكان شاعرا صوفيا، وكان وليا كبيرا يقال كان من الأقطاب .

وجدي هو القطب الرباني العارف السيد إسماعيل اليعقوبي صاحب الكرامات الشهيرة ، كان من الأولياء الكبار . وأخو جدي هو العلامة العارف بالله الشيخ شريف اليعقوبي كان إمام الجامع الأموي كان شيخ أهل التصوف والمعرفة في زمانه. وخال والدي وهو ابن عم جدي هو الشيخ عربي اليعقوبي كان هو أيضا إمام الجامع الأموي. بيتنا بيت علم ولنا بفضل الله نسب للنبي صلى الله عليه وسلم عن طريق سيدنا الحسن .

وقد بدأت من سن الخامسة أحفظ المتون على الوالد رحمه الله، فحفظت عليه المتون المشهورة: الجزرية، الرحبية، الجوهرة، البيقونية، نصف الألفية، نصف الشاطبية في القراءات، المعلقات السبع، منتخبات من الحماسة، منتخبات من المفضليات، لامية العرب، لامية العجم، لامية ابن الوردي، بانة سعاد، والبردة والهمزية وغيرها والقصائد الصوفية وديوانه رحمه الله .

وقرأني الدروس النحوية وهو كتاب مشهور الجزء الأول والجزء الثاني في سن السادسة والسابعة ، و متن نور الإيضاح قرأته عليه وعمري سبع سنوات، وهكذا شيئاً فشيئاً ، قرأت حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد في الثانية عشرة من عمري والهداية في الرابعة عشر من عمري . خطبت أول مرة خطبة الجمعة وعمري أربعة عشر سنة وتسعة أشهر عند البلوغ ، وعينت خطيباً في أحد مساجد دمشق في السابعة عشر من عمري وكنت أصغر خطيب في سورية .

توفي والدي آخر شهر من سنة خمس وثمانين وكنت قد قرأت عليه نحو خمس مائة كتاب و متن ورسالة في مختلف العلوم . وأنا أقوم الآن بتدريس الكتب العلمية لطلاب العلم سالكا منهجه رحمه الله وهو منهج العلماء المحققين في البحث والشرح والتحقق .

سؤال: حدثنا هل سلكت في التصوف؟

الجواب: نعم بفضل الله تعالى. أخذت على والدي الطريقة الشاذلية وكان رحمه الله سلوكه شاذلياً وفتحه قادرياً وهو مجاز بطرق كثيرة ، لكنه ما كان يعطي الورد والطريق إلا للخواص . كان له نحو خمسين من المريدين . وقد سلكت على يديه سلوك تجرد ودخلت عدة خلوات ، وقرأت عليه أمهات كتب التصوف. وأنا الآن أدرس بعض كتب التصوف ، وأرى أن التصوف لا ينفك عن العلم والفقه ، والشريعة والحقيقة لا ينفصلان فهذا جناح وهذا جناح فالإنسان لا يصل إلى الله إلا بالشريعة والحقيقة معا ، هذا مذهبنا وهذه طريقتنا.

سائل: متى التقيت بالشيخ حمزة يوسف

الشيخ محمد اليعقوبي: أول ما اجتمعت به سنة تسع وتسعين وتسع مائة وألف في شيكاغو ، كان يؤسس معهد الزيتونة فدعاني ومكثت في كاليفورنيا سنتين متواصلتين من آخر تسع وتسعين إلى السنة الواحدة بعد الألفين درست هناك صحيح البخاري والموطأ وشرح الرحبية وشرح نخبة الفكر والعقيدة الطحاوية ونحو نصف اللباب شرح القدوري، والحكم العطائية وغيرها .

سائل: هل يمكن أن تحدثنا عن مكتوبات الرباني وتفسير البيضاوي

الشيخ محمد اليعقوبي: هل لي أن أسأل ما السر في السؤال عن هذين
الاثنين بوجه خاص؟

فاروق طوقات: رسالته في الدكتوراه عن الإمام السرهندي
الشيخ محمد اليعقوبي: إذن قطعاً أنت تعرف عن الإمام السرهندي أكثر مما
أعرفه .

خاقان ألب : يريد الاستزادة بفكرتكم على ما عنده عنه .

الشيخ محمد اليعقوبي: لا شك أن الإمام الرباني المجدد السرهندي من
كبار العلماء الصوفية ومن كبار الأولياء ومن كبار العارفين ، ومكتوباته فيه
نفع كبير . كان والذي يعتمد على مكتوباته اعتماداً واسعاً ويستشهد ببعض
كلامه في دروسه. طبعاً الذي يعرف الخلاف بين النقشبندية والقادرية في
بعض المسائل الفرعية في التصوف ، وهذا الخلاف بينهما هو كـالخلاف بين
المذاهب الأربعة ، فهو خلاف مشروع . أنا أدرك أصل الانتقادات التي وردت
في كتابات الإمام السرهندي للشيخ الأكبر ابن العربي في وحدة الوجود مثلاً
أو للشاذلية والقادرية في موضوع الحركة في الذكر ، وهو ما يسمى عند
هؤلاء (الحضرة)، وعند المغاربة (العمارة). الإمام السرهندي يسميه رقصاً ،
وأنا أرى أن الرقص هو ما كان فيه تكسر وتثن وتمايل مثل حركات النساء ،
والصوفية يهتزون خلال الذكر أو يتحركون نزولاً وصعوداً أو يمينا ويساراً ،
وهذا يسمى الحركة في الذكر، فتسميته رقصاً خطأ بهذا الشكل خلاف
الصواب. وللشيخ مصطفى صبري نقد واسع للشيخ الأكبر ابن العربي في
موضوع وحدة الوجود ، وهو متأثر أيضاً بالإمام السرهندي، فنحن نجمع
الجميع ونعظم الجميع وننتفع بما تركوه من مؤلفات ، ونقول إنهم جميعاً من
أهل السنة والجماعة وملتزم لهم العذر في الخلافات .

سائل: هنا في تركيا يقال إن أفضل التفاسير هو تفسير البيضاوي فهل هو
كذلك عندكم؟

الشيخ محمد اليعقوبي: العلماء عندنا قديماً يقولون إن أفضل التفاسير على
الإطلاق من ناحية اللغة والبلاغة وبيان وجوه الإعجاز هو الكشاف

للزمخشري، ولكن يقولون إن البيضاوي هو الكشاف بلا اعتزال. تدريس الكشاف يحتاج إلى وقت ومكنة واسعة في البلاغة ، لهذا يختصرون الوقت بتدريس البيضاوي وكلاهما حنفي .

فاروق طوقات: لكم خبرة في ساحة الدعوة في الغرب . نحن نسمع أن هناك أنشطة دعوية سلفية وأخرى لأهل السنة ما هي النتائج لكل من الطرفين في ساحة الدعوة، وما هو أقرب طريق للدعوة إلى الإسلام؟

الشيخ محمد اليعقوبي: فتحت بابا دقيقا للحديث، أنا أرى الحركات السياسية الإسلامية لا تستطيع أن تقدم حلولاً لمشكلات الغرب في طغيان المادة وإنكار وجود الله ، وفكر هذه الجماعات محدود بإقامة الدولة الإسلامية ، وهي امتداد للفكر السلفي الذي يمثل الفوضى الفكرية العارمة التي اجتاحت عقول المسلمين في بدايات القرن العشرين. وما يحتاجه الإنسان في بلاد الغرب إنما هو الاتباع والاقتداء لا الثورة على النصوص . إن الناس في الغرب يفرون من الفوضى الفكرية والأخلاقية عندهم، ويجدون في الإسلام بمذاهبه وتصوفه خير ملاذ يخرجهم من فوضى الفكر ، والغربي ليس مستعداً لأن تقول له هذا الكتاب والسنة فاعمل بهما واختر منهما ما تشاء وإنما يحتاج إلى أن يتبع مذهباً يمثل الإسلام قامت الأدلة عبر القرون على صحته. ولعل أهم ما يحتاج إليه الإنسان الغربي هو القدوة الحسنة. وبعض هذه الفرق التي نشأت في الإسلام قديماً وحديثاً تبتعد عن التعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام ، مع أن أقرب الطرق لتقديم الإسلام هي الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام وأخلاقه وشمائله وعصمته وكماله ومعجزاته وسيرته.

الناس في أمريكا والدول الغربية سواء كانوا نصارى أو ملحدين أو ماديين غارقون في عبادة المال والنساء ، وهم يحتاجون إلى حديث الروح والقلب ، والتصوف هو الدواء لهؤلاء ، ولذلك فإن دعاة الصوفية نجحوا في استقطاب الغربيين إلى الإسلام . والدعاة الذين يشتغلون بتكفير المسلمين ومنع الناس من التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام لا ينجحون غالباً إلا في بث الفرقة وتأجيج العداوات بين المسلمين .

وهذا سوى الجماعات والفرق التي تشبه الله تعالى بخلقه ، ويجعلونه جسما له أعضاء وجوارح ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، فهو عندهم كإله النصراني، يعتمدون على كلام ابن تيمية وروايات موضوعة رواها عثمان بن سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما، فلا يمكن لنصراني أن يدخل في دين فيه مثل هذا التشبيه والتجسيم . مذهب أهل السنة التنزيه لله تعالى {ليس كمثل شئى وهو السميع البصير}. هذه هي العقيدة التي تتلقاها العقول والأفهام في الشرق والغرب بلا اعتراض.

والأمر الآخر الملاحظ عند أتباع هذه الفرق التي تتدعي السلفية هو القسوة في الدعوة والغلظة وعدم التحلي بالحكمة . هذه القسوة لا تليق بالدعاة إطلاقا وسبب هذا غياب الاقتداء النبي عليه الصلاة والسلام . لو أننا ابتدأنا دعوتنا نحو الغرب بتقديم الرسالة المحمدية، والأخلاق النبوية من خلال السيرة والمعجزات والشمائل لكان التأثير أوسع . وكما هو معلوم فإن تقديم الإسلام إما أن يكون من البداية أو من النهاية . تعرفون طرق المناظرة: إما أن تبدأ بإثبات وجود الله تعالى ثم صفاته ثم إرسال الرسل ، أو تبدأ بإثبات معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، وإثبات نبوته من خلال معجزاته ، ثم القرآن الكريم ثم إثبات وجود الله سبحانه وتعالى . وأنا أرى طريق الثاني أقرب إلى الغرب الآن، أن نقدم لهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

إذا رجعنا مائة سنة إلى الوراء أتعرفون ماذا كان يوجد في كل بيت في بلادنا؟ الجواب: دلائل الخيرات، الشفاء للقاضي عياض ، الشمائل، البردة، الطريقة المحمدية . كلها كتب في السنن وكلها تتعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام. فلذلك كان الدعاة يتحلون بالرحمة ، ولم تكن هذه المظاهر من التكفير والقتل ترى . اليوم إذا دخلت إلى بيوت أتباع المذاهب السلفية ونشطاء الحركات السياسية الإسلامية أول ما يطالعك في مكتباتهم كتب الجهاد . من لا يتخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يقيم الجهاد ولا أن ينشر الإسلام.

من هذه الأمور نفهم لماذا يعرض الناس عن الإسلام مع أن الوهابية من سبعين سنة مدعومون بملايين الدولارات فهم لا يتقدمون ولا يستطيعون

المحافظة على أنفسهم من الذوبان .

سائل: ما رأيك في بعض المسلمين الجدد الذين دخلوا في الإسلام ثم صاروا دعاة ؟

الشيخ محمد اليعقوبي: في الحقيقة أنه لا بد أن يكون لنا من أصل نرجع إليه. هذا الأصل هو العقيدة. في حديث للنبي عليه الصلاة والسلام عد من علامات الساعة أن ترى الرجل فتقول ما أجمله وما أفصحه وما أحسنه وما في قلبه ذرة من إيمان . نحن أولاً نبحث عن العقيدة ، هل يعتقد بعقيدة أهل السنة والجماعة ؟ فإذا كان غير ذلك نرده ولو كان أفصح الناس وأحسنهم ، مهما كان له من الشهرة ، هذا هو الأصل. ماذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" ، (فقهوا) تعرفون الباب الخامس من أبواب التصريف يقال (فقهه) أي صار الفقه له سجية ، وليس بتعلم مسألة أو بالشهرة . طريق الدعوة إلى الإسلام إذاً يبدأ بطلب العلم والفقه ، والعلم الشرعي الشريف له آلاته وأدواته وطرقه وأسائذته ومعاهده وقواعده وأدابه ، ولذلك كان العلماء هم أهل الخشية من الله تعالى {إنما يخشى الله من عباده العلماء} وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "العلماء ورثة الأنبياء".